ولذة الازدراد ولا قدم تطاوعني على الذهاب مع حرقة
الالتهاب لكن جاذبني القرم وسورته والسغب وفورته على
أن أنتجع كل أرض وأقتنع من الورد ببرض فلم أزل سحابة ذلك
النهار أدلي دلوي إلى الأنهار وهي لا ترجع ببلة ولا تجلب نقع غلة
إلى أن صغت الشمس للغروب وضعفت النفس من اللغوب فرجعت
بكبد حرا وانثنيت أقدم رجلا وأؤخر أخرى فبينما أنا أسعى ٥
وأقعد وأهبط وأركد إذ قابلني شيخ بتأوه الثكلان وعيناه
تهملان فما شغلني ما أنا فيه من داء الذيب والجوى المذيب
عن تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت له يا هذا إن
لبكائك لسرا وإن وراءك لشرا فأطلعني على سر حالك واتخذني
من نصحائك فإنك ستجد مني طبا آسيا وعونا مواسيا فقال
والله ما تأوهي لعيش فات ولا من دهر أفنات بل لانقراض العلم
ودروسه وأفول أقماره وشموسه فقلت وأي حادثة ٥
نجمت أو قضية استعجمت حتى هاجت لك الأسف على فقد

ما

ما سلف فأبرز رقعة من كمه وأقسم بأبيه وأمه
لقد أنزلها بأعلام المدارس فما امتاروا وأعيى الأعلام والدرس
واستنطق لها أحبار المحابر فما نبسوا ولا أخرس سكان المقابر
فقلت أرنيها فلعلي أغني فيها فقال ما أبعدت في المرام
فرب رمية من غير رام ثم ناولنيها فإذا المكتوب فيها
أيها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه أفتنا في قضية حار فيها كل قاض
رجل مات عن أخ مسلم حر تقي من أمه وأبيه وله زوجة لها أيها الحبر أخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز أخوها ما تبقى بالإرث دون أخيه فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف فيه
قال فلما قرأت شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت
وعند ابن بجدتها حططت إلا أني مضطرم الحشا مضطر إلى
العشا فأكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال لقد أنصفت في الإشراط
وتجافيت عن الاشتطاط فصر معي إلى مربعي لتظفر بما يمتعي وتنقلب كما
ينبغي قال فصاحبته إلى ذراه كما حكم الله فأدخلني بيتا أحرج
من التابوت وأوهن من بيت العنكبوت إلا أنه جبر ضيق ربعه